Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأيام » ، ولكن أذكر كل الذكرى تحركات ذلك الصغير ، إنه يرقب كباره من بعيد ، يسجل صغائرهم ويسخر من تفاهتهم ، وكأنه أكبر من أكابرهم ، يفهم ما يعرفون وما لا يعرفون ، إنه يتقلب بين الأب والجد والأخ الكبير وسيدنا والعريف ، يتدبر نزعاتهم ، ويتفهم نزواتهم من حيث لا يعلمون ، ولكن كلما أتقدم فى الكتاب صفحة ، تطل على صورته ، وكأنه يخرج « لسانه » دهاء ورثاء لكل من حوله .

وكم كان يهزنى هزا ، ذلك الجهد الذى تنوء به الجبال ، من صغير شاحب اللون ، مهمل الزى ، تقتحمه العين اقتحامًا ، فى عباءته القذرة ، وطاقيته التى استحال بياضها ، إلى سواد قاتم . إنه يكافح وحيدًا تحت سماء صماء ، ويحاول أن ينزع نفسه من بين فرث ودم ... . يالله .. ما أعجبه ! هل هو جن قد انبعث من بين صفحات ألف ليلة وليلة يفعل العجائب والغرائب ، أو هو عفريت من تلك العفاريت التى تنهض حين يهجع الناس ، فتأتى من الجهل والأفانين ما يغير الدهشة والرهبة ، وما يوقظ الفزع والجزع ، لك الله أيها الصغير العفريت كيف استطعت أن تنتقل من طور إلى طور ، من طور كنت فيه كالشمامة ، تنقلك أختك إلى زاوية فى ركن صغير ، فتلقيك على حصير قد بسط عليها لحاف ، أو كنت فيه كشىء تجذبك أمك من إحدى يديك ، حتى تنتهى بك إلى زاوية من زوايا المطبخ ، فتلقيك إلقاء وتنصرف إلى عملها ، وإخوتك يضطربون ويصطخبون ، لا يحفلون بك ولا يلتفتون إليك كنت تعيش على العسل الأسود أيامًا ، وعلى خبز الأزهريين وما فيه من ضروب القش